مجلـــة كليـــة التربيـــة
العـــــدد الرابع والثلاثون
شباط / ٢٠١٩

التحولات السياسية في عصر الربيع والخريف (٧٧١-٤٥٣ ق.م)

(دراسة في تاريخ الصين القديم)

أ.د سعد عبود سمار الباحث ناصر رحيم عجيل
جامعة واسط ــ كلية التربية للعلوم الإنسانية

ملخص البحث

أنَّ القرون الثلاثة ٧٧١-٤٥٣ ق.م من عصر الربيع والخريف في الصين القديمة كانت سنوات لسياسات سلطوية حادة وحروب داخلية شرسة، وأعُتمد في وصف أحداثها على سجلات الربيع والخريف المنسوبة إلى كونفوشيوس، والتي نقلت ٣٦ مثالاً في قتل الملوك، و٥٢ حالة في إنهاء الولايات، فضلا عن تسجيلها لـ(٤٨٣) حربا في الفترة من ٧٢٢-٤٨١ ق.م، التي شهدت انحطاط متزايد في القوة المركزية لسلطة سلالة تشو الحاكمة، وضعف في النظام الإقطاعي بشكل رئيسي، مع بروز الأزمات السياسية التي أدت إلى انحطاط أخلاقي مثير داخل الصين برزت معها ابشع الحروب والانتهاكات التي تعرض لها شعب الصيني، ومن خلال هذه الدراسة نحاول الوصول إلى ابرز هذه التحولات السياسية التي وقعت في هذه المدة التاريخية بدأ من سقوط تشو الغربية وانتقال الأسرة شرقا مرورا بالحروب الأهلية الكبيرة والانقسامات السياسية التي نتجت عن النظام الإقطاعي وتداعيته الخطيرة على المجتمع الصيني القديم.

Research Summary

The three centuries AD 771-453 BC from the Spring and Autumn era in ancient China were years of intense authoritarian policies and fierce internal wars, and were based on the records of the Spring and Autumn records attributed to Confucius, which quoted 36 examples of the killing of kings and 52 cases in ending states , As well as its record of 483 wars in the period from 722-481 BC, which witnessed a growing decline in the central power of the ruling Zhou Dynasty, and weakness in the feudal system mainly, with the emergence of political crises that led to a dramatic moral decline in China The most horrific wars and abuses against the Chinese people have emerged, and through this study We are trying to reach the most prominent political transformations that occurred during this historic period, beginning with the fall of the western Chu and the family's migration eastward through the great civil wars and political divisions that resulted from the feudal system and its serious repercussions on the ancient Chinese society.

المقدمة:.

إنَّ التحولات المختلفة التي وقعت خلال عصر الربيع والخريف (٧٧٠-٤٥٣ ق.م)، قد غطت سلسلة من الأحداث المفصلية في كيان الدولة التي أُقيمت في الصين القديمة من قبل إسرة تشو(١٠٥٦-٢٢١ ق.م)، إذ تمثلت أولى هذه التحولات في التَّغير من النظام الإقطاعي الموحد لتشو إلى نظام متعدد الدويلات، ومن توسع تشو في حوض النهر الأصفر إلى كامل جغرافية الصين القديمة التي تمتد حتى نهر اليانغتسي جنوباً، والأراضي العليا في الشمال والغرب من الصين، ومن الاقتصاد الذي يعتمد على الإدارة الزراعية إلى اقتصاد السوق الحرة، ومن اقتصاد يعتمد على ما تنتجه العائلة إلى اقتصاد يعتمد على ما ينتجه المجتمع، الذي أعتمد على التحركات الجمعية الكبيرة، وكذلك تمثلت التحولات أيضاً في التقدم المعرفي الأكثر بروزاً في هذه المدة، إذ شهد تقدم كبير في البنية الثقافية والفكرية للصين القديمة، فسادت القيم الأخلاقية التي قدمها كونفوشيوس وزملائه في إعادة تفسير مبتكر للسلوكيات الإقطاعية.

أنَّ التقدم الفكري عمل على نقل الثقافة الصينية إلى العصر المحوري للحضارة، وقد عمل المثقفون، ليس كموظفين في الحكومة فحسب، بل كانوا ذو تأثير عميق في المجتمع الصيني القديم، كيف لا! وهم حاملو الثقافة التي فسرت معنى الحياة، ومثاليات المجتمع الراقي، وإنَّ هذا التحول الجديد في الميدان الفكري أستمر إلى ما بعد عصر الربيع والخريف، وفي النهاية قاد الصين القديمة إلى كيان جمعي ثابت أسمه "الحضارة الصينية".

التحولات السياسية في ضل الانقسامات الإقطاعية لتشو الشرقية

بعد نحو ثلاثة قرون من الحكم تحطمت تشو الغربية، بعد أن تعرض الموطن الأصلي لتشو إلى غزو من قبل الحلفاء والبرابرة في الغرب، ونهبت العاصمة عام ٧٧١ ق.م، وقتل الملك يو وانغ(宇王)(٧٨١-٧٧١ ق.م)، وهربت قبيلة تشو الملكية إلى الشرق، وكان الملك الأخير حسب النصوص التاريخية التقليدية، حاكماً شريراً تتحكم به النساء الجميلات[١].

وبمساعدة أمراء الإقطاعيات أنتقلت الأسرة شرقاً، وأستقرت في مدينة (لو يانغ) التي أصبحت حينئذ العاصمة الجديدة لحكمها المركزي، وأُعِلن على أنَّ الأمير بينغ بن الملك الراحل يو وانغ عُيِّنَ ملكاً على عرش تشو[٢]، وبهذا التحول تشهد الصين ولادة عصر جديد في تاريخها القديم، عُرف في السجلات التاريخية القديمة بعصر الربيع والخريف (٧٧٠-٤٥٣ق.م)[٣].

وعلى الرغم من أنَّ هذه المدّة تشير إلى التفكك والقتال المستمر، إلا أنَّها شهدت مدَّة غير مسبوقة من الازدهار الثقافي، والنشاط الفكري من أجل إيجاد علاجات واسعة للمشاكل الاقتصادية، والسياسية والاجتماعية التي عمَّت هذه الحقبة[٤].

كان الملك بينغ وانغ (٧٧٠-٧٢٠ ق.م) ضعيفاً للغاية، وتتحكم به اللوردات الكبار، وعاجزاً عن مواجهتهم، كونه مديناً لهم جداً عندما أنقذوا حياته في عام النكبة، لذلك امتلكوا سلطة سياسية كبيرة، فمنهم الرؤساء والوزراء، ولم تُعدّ للملك الا سلطة أسمية عليهم، وكان الأبرز بين هؤلاء المتنفذين هو "زانغ كونغ"(張孔) حاكم إقطاعية شينغ[٥].

وفي المقابل ظهرت أسرة كين(秦) التي عَبَّرت عن إخلاصها لبيت تشو، واستطاعت طرد الغزاة من العاصمة الغربية لتشو، وأعادوا النظام إلى المملكة، وأعلنوا ولاءهم المطلق للملك بينغ وانغ، وأمدّوه بجيوشهم لمساندته في حروبه[٦]، في حين أنَّ الأبن الآخر للملك الراحل المدعي "بو- فو"(博福)، هرب بمعية بعض اللوردات الكبار إلى مدينة هوي، التي تقع غرب النهر الأصفر، وأُعلن ملكاً لتشو هناك، وجرى في المدة ٧٧٠-٧٥٠ ق.م تنافسٌ شرسٌ بين الأخوين على التحالفات مع اللوردات الكبار، وكل منهما مع داعميه يأمل في أن يصبح الحاكم الأوحد للصين[٧].

وعلى الرغم من تمكن أسرة كين من فرض سيطرتها على العاصمة الغربية لتشو، وطرد الغزاة منها، وإعلان ولائهم للملك بينغ وانغ، إلاّ أنَّ الملك فضل البقاء في الشرق في العاصمة الجديدة (لو يانغ)، وكان ذلك على ما يبدو لسببين رئيسِين، الأول: تمثل في أنَّ العاصمة الملكية في الغرب أصابها الدمار الكبير نتيجة الحروب، والكوارث الطبيعية، والثاني: أنَّ الملك أراد البقاء قريباً من

مناصريه في الشرق، بغية الحفاظ على عرشه، ومن ثمّ تمكنت العائلة الملكية من الأستمرار في هذه العاصمة طيلة خمسة قرون أخرى(٨).

ولقد أُعيد ترتيب بلاط تشو في العاصمة الشرقية من قبل الملك بينغ وانغ، وأستطاع أن يهزم منافسه على السلطة أخيه (بو فو) في معركة فاصلة قادها الملك بنفسه في عام ٧٣٠ ق.م بدعم من دويلة جين(簡) المجاورة، وبعدها اصبح للصين مرَّة أخرى ملك واحد، إلا أنَّ موقعه السياسي قد تضاءَل إلى حدٍ كبير، وأصبحت سلطته أسمية على اللوردات الكبار(٩).

إنَّ حاكم إقطاعية شينغ "زانغ كونغ" كان المحرك الرئيس لسياسة الملك بينغ وانغ، نتيجة قيامه بالدفاع عن البلاط الملكي في كل الأخطار التي تعرض لها في الشرق، ومع أنَّه دافع بنجاح عن البلاط الملكي، إلا أنَّ الملك بينغ وانغ كان ينوي الحد من تدخلاته في السلطة المركزية، فأقام بتعيين حاكم إقطاعية (كي) المجاورة ليكون وزيراً أعلى في البلاط الملكي، وأسكنه قرب العاصمة الملكية، ليخلق بهذا الإجراء توازناً في القوة بين الإقطاعيتين المجاورتين للحكومة المركزية، وعلى الرغم من أنَّ هذا الأجراء أغضب زانغ كونغ، لكن الملك قلل من الأهتمام لردة فعله، ولكي لا يُفَسَّر على أن هذا الإجراء كان ضده، أرسل الملك أحد أبنائه رهينة إلى إقطاعية شينغ، ليبادله مع وريث زانغ كونغ، وهكذا فإنَّ الملك والتابع، قد تبادلا الرهائن بطريقة كانت تشكل خرقاً غير مسبوق لأخلاقيات الإقطاعية، لكن هذه الخطوة على الأقل أسهمت بتهدئة الأوضاع السياسية بين الطرفين(١٠).

إنَّ محاولات الملك بينغ وانغ من تقوية عرش تشو لم تُكلل بالنجاح، لأن حكمه الفعلي لم يمتد إلى ما وراء العاصمة نفسها، وبيئتها المباشرة، وذلك لعدم وجود قاعدة أساسية قوية يستند إليها العرش، فلا يوجد له جيش قوي يحتكم إليه، وكذلل ما زالت المملكة عرضة لهجمات واسعة النطاق من قبل البرابرة، ومن ثمّ بقيِ عرش تشو ضعيفاً حتى موت الملك بينغ وانغ عام ٧٢٠ ق.م(١١).

ومنذ ذلك الوقت إلى نهاية عصر تشو الشرقية عام ٢٢١ ق.م، لا يمكن عدَّ الصين على أنَّها دولة واحدة، وإنَّما هي خليط ثقافي يتألف من تنوع كبير في ولايات مستقلة سياسياً، ومتناحرة بينها إلى حد معين من أجل الزعامة والسلطة، ومن ثمّ كان هنالك فصول طويلة من الصراعات السياسية، والحروب المدمرة بين هذه الدويلات الإقطاعية(١٢).

إنَّ العلاقة بين زانغ كونغ، والبلاط الملكي قد ساءت كثيراً بعد موت الملك بينغ وانغ، وذلك حينما نَصَّب ملك تشو هوانغ وانغ(黃旺)(٧١٩-٦٩٧)، لوروداً آخر من إقطاعية (كي) على أنَّه رئيس للوزراء، ليسير على خطى جده الملك الراحل، بخلق توازن في المملكة، فأغضب بهذا الإجراء زانغ كونغ أيضاً، ودفعه هذه المرة للهجوم على المحاصيل الزراعية في الحقول الملكية لدولة تشو،

وأحدث بذلك أزمة اقتصادية كبيرة عانت منها تشو الملكية، ورداً على ذلك الهجوم، حرك الملك هوانغ وانغ جيشاً من الإقطاعيات المتحالفة (كين، وي، كي)، للهجوم على إقطاعية شينغ، وتأديب حاكمها زانغ كونغ(١٣).

ولم يكن من السهل التغلب على حاكم إقطاعية شينغ من قبل الحلفاء، لإمتلاكه جيشاً قوياً، وكان منضبطاً عسكرياً نتيجة الحروب العديدة التي خاضها، وكذلك أمتلاكه موارد بشرية واقتصادية هائلة، بعد توسعه على حساب الأراضي المجاورة له، وفي المقابل لا يمتلك الحلفاء سوى الشرعية الملكيَّة، إذ إنّ الملك الذي يعد "ابن السماء في تصور الصينيين القدماء"، يقود الجيش بنفسه(١٤).

إذ قاد الملك هوانغ وانغ في مطلع عام ٧٠٧ ق.م مع الحلفاء جيشاً كبيراً لأحتلال شينغ، وقد أصطدم الحلفاء بمقاومة شرسة قام بها جيش شينغ، وعلى أثر ذلك تكبد جيش الحلفاء خسائر مادية وبشرية كبيرة، ألقت بظلالها على معسكر الحلفاء، وما بين التفكير في مواصلة القتال، أو العودة إلى الديار، أنقضَّ زانغ كونغ بجيشه على جيش الحلفاء، والحق به هزيمة نكراء(١٥).

إنَّ وقع نتائج هذه المواجهة المسلحة كانت كبيرة جداً، فلقد أثبتت أحراجاً ملكياً لأسرة تشو للهزيمة التي لحقت بجيشها، وإنَّ الملك هوانغ وانغ نفسه قد جُرح بسهم في كتفه في هذه المواجهة، ومثل هذه الإصابة لم يكن وقعها مادياً فحسب، وإنَّما أثرها معنوياً على الصعيد الروحي، إذ ذلك يعني "أنَّ ملك تشو الذي يُعدّ ابن السماء قد أُهين"، وأنَّ السلطة الملكية بعد هذه المواجهة، لم تَعدُ معتبرة بشكل جدي، مما أثرت على المركز السياسي الذي يتمتع به الملك، فأصبح بعدها ملك تشو مجرد زعيم روحي للنظام الإقطاعي في الصين القديمة على مدار هذا العصر، ولم تُعدّ له سلطة سياسية خارج حدود العاصمة المركزية للدولة(١٦).

وبعد تحقيق هذا النصر، أدعى زانغ كونغ الزعامة على حكام الإقطاعيات كافة، وأستطاع السيطرة على المزيد من الأراضي، حتى أصبحت حدود إقطاعية شينغ تصل إلى حدود ولايتين مختلفتين هما: ولاية واي، وولاية سونغ، وأنَّ تلك الولايتين كانتا موطن شانغ القديم، وإنَّ حكَّامها لم يتدخلوا في مؤامرات البلاط الملكي لتشو في العاصمة، ولم يشاركوا في المواجهات المسلحة التي حصلت مؤخراً، على الرغم من أنَّهم كانوا قادرين على مقاومة شينغ، ومن ثمّ حصل نوع من التوزان في القوة بين تلك الولايات مع شينغ(١٧).

وكان زانغ كونغ أول من نال مرتبة الزعيم الأعلى في الصين القديمة، في حين أنَّ لقب (البا)(Ba) التي تعني "الزعيم الأقدم" لم يتأسس بعد، إلاّ أنَّ زانغ كونغ بعد الانتصارات التي حققها،

والتوسع الكبير الذي حصل في إقطاعيته، أصبحت الزعامة له فعلياً على إقطاعيات تشو، لاسيَّما تلك الولايات التي تقع في الشمال وبضمنها الولايات (كي ، لو ، سونغ ، وي)[١٨].

ولـم تـنجح كـلُّ محـاولات الملـك هوانـغ وانـغ، الـذي حـاول عبثـاً تـأكيد سـلطاته بـين تلـك الإقطاعيات، وعلى الرغم من أنَّ حكمه قد تميز بحروب متواصلة بين تلك المجموعات، لكن محاولاته لإعادة استقرار النظام انتهت بهزيمته في مناسبات عدَّة، وعلى الرغم من الفراغ السياسي الذي تولد بموت زانغ كونغ عام ٧٠١ ق.م ودخول إقطاعيته في صراع وراثي بين أبنائه على الحكم، واستمرار الحرب الأهلية في شينغ طيلة عقدين من الزمن، فلم يتمكن البلاط الملكي من تأكيد سيطرته على البلاد، ليموت بعدها الملك هوانغ وانغ في السنة الثالثة والعشرين من حكمه، دون تحقيق أي من أهدافه السياسية، وخلَّف على العرش من بعده ابنه جوانغ وانغ(王光) (٦٩٦-٦٨٢ ق.م)[١٩].

ويبدو أنَّ البلاط الملكي في هذه المدَّة لم يسلم من مشاكل التوريث أيضاً، فبعد موت الملك هوانغ وانغ سنه ٦٩٧ ق.م، وقعت متاعب في تسليم العرش بين الأخوين (توشان وجوانغ)، فكان توشان(山塗) هو الابن الأكبر للملك الراحل، إلاّ أنَّ الملك أوصى بتوريث ابنه الثاني جوانغ، وكادت الأمور تصل إلى حدّ الحرب بين الأخوين، لولا الجهود الشاقة التي بذلها وزير البلاط الأعلى (سبن بو)(斯文博) في إفشال محاولة قتل الملك جوانغ وانغ في عام ٦٩٤ ق.م من قبل أخيه الأكبر توشان، وقد هرب الأخير إلى دويلة شماليه كان يتزعمها دوق يدعى (هاي كيان) الذي قرر إعدامه بعد لجوئه إليه[٢٠].

إنَّ التحول الأهم تحت حكم الملك جوانغ وانغ، تمثل في صعود واحدة من أهم الإقطاعيات الفدرالية، هي إقطاعية دويلة (كي) التي أمتدت على مساحات واسعة في الجنوب الشمالي لاسيَّما منحدر جزيرة (شان دون) التي تُعرف قديماً بـ(غرب الجبال) لتصل حدود (كي) إلى سواحل المحيط الهادي، وكذلك أمتدت إلى المنطقة الشمالية للضفة اليمنى للنهر الأصفر، وإنَّ هذه الأراضي كانت تمتاز بمزيج من الجبال والسهول الواسعة والخصبة، التي أسهمت في التطور الاقتصادي لدويلة (كي)، وأدت في النهاية لبرزوها قوةً كبرى في هذا العصر[٢١].

إنَّ السنوات الأخيرة من حكم الملك جوانغ وانغ يعتريها الغموض لاسيَّما أنَّ مصادرنا عن هذه المدَّة تحديداً فيها تناقض في الأحداث والسنوات، فلدينا مخطوطتان من الخيزران تتحدثان عن هذه المدَّة، الأولى: مخطوطة "زوو زوان"[٢٢]، وهي الأكثر شهرة في نقل أحداث الربيع والخريف، والثانية: مخطوطة "زين يان" التي عُثر عليها حديثاً، وموجودة الآن في جامعة "سينغ كو في بكين" وتنقل

الأحداث الرئيسة من تاريخ تشو ومنافسيها وحلفائها من بداية تشو حتى القرن الرابع قبل الميلاد. وربَّما تُمثل المصدر غير المعروف رسميا(٢٣).

إنَّ التداخل في نقل الأحداث في المخطوطتين زين يان وزوو زوان، يتطلب من الباحثين الفرز الدقيق للعلاقة بين النصين، حتى نقف على حقيقة الأحداث، ومن ثمّ نحن أمام نصين مختلفين ينقلان أحداثاً وقعت في المدَّة نفسها، فإذا افترضنا أنَّ الملك جوانغ وانغ حسب الحسابات التاريخية التقليدية، قد مات سنه ٦٨٣ ق.م، فأصبح من المؤكد أنَّ الصراع الذي حصل بين تشو ودويلة كي قد وقع في عهده، أما إذا عُدنا إلى مخطوطة زين يان الحديثة، فتبيَّن لنا أنَّ الصراع حصل في عهد خليفته الملك ون زي وانغ(王子文)(٦٨٢-٦٧٧ ق.م)(٢٤).

وإنَّ أصل الصراع بدأ حينما كان دوق زيانغ (陽紫)(٦٩٧-٦٨٦ق.م) حاكم دويلة كي شاباً، وأقام علاقة جنسية مع أخته زي كوي(奎紫)، وفيما بعد أنَّ هذه الأخت قد تزوجت من حاكم إقطاعية زي، ويبدو أنَّ سرَّها قد افتضح، وعدَّ اللورد زي(爵勳澤) أنَّ هذا العمل منافياً للأخلاق، وعند عودتها إلى دويلة كي برفقة زوجها عام ٦٩٣ ق.م بعثت برسالة إلى أخيها دوق زيانغ تبلغه بإفتضاح سرهم، فعمد إلى إقامة احتفالية رسمية أُقيمت في دويلة لو المجاورة، فقتله حينما كان اللورد زي ثملاً، فحصلت أزمة دبلوماسية بين لو وزي وكي، وبتدخل من دويلة لو عَبَرَ دوق زيانغ عن ندمهِ بقتل القاتل المأجور، وهو رجلاً يدعى بينغ شانغ(上平)(٢٥).

وتستمر القصة حسب مخطوطة زوو زوان إلى مقتل دوق كي (زيانغ) من قبل خدمة القصر، بمؤامرة قادها صانع الأحذية في القصر المدعو (فو) الذي أعلن بأنَّه أصبح دوق إقطاعية كي، لكنه سرعان ما قُتل من قبل حراس القصر(٢٦).

وعلى أثر ذلك حصل صراع بين أخوي الدوق للحصول على الحكم، وهما كل من الأمير (جيو) الذي كان منفياً في لو، وأخيه الأصغر (زيباو) الذي كان هارباً في ولاية جو، ويبدو أنَّ هذا الصراع أخذ منحىً آخر ليتطور إلى حرب أهلية في (كي)، وانتصر بها الأمير زيباو الذي عرف فيما بعد بـ(دوق هوان كونغ الشهير)(爵公黃)(٦٨٠-٦٤٣ ق.م)، الذي بعهده تدخل الصين القديمة بما عُرف بعهد المسيطرين(٢٧).

أمَّا عن الحكاية التي أوردتها مخطوطة زين يان، فهي قريبة جداً من حكاية زوو زوان لكنها تُحدد تاريخاً ٦٨٤-٦٨٠ ق.م لأحداثها، وهذا التاريخ مختلف تماماً عمَّا ذُكر، ويبدو أنَّ الأحداث وقعت في عهد اللورد (أي) حاكم كي، وليس مثلما ذُكر في عهد دوق زيانغ، وربَّما أنَّ اللورد (أي) هو نفسه زيانغ باختلاف التسمية في المصدرين، وبذلك نحن أمام مفارقة حقيقية، فالحكاية معادة في

زين يان بشكل مُمَّاثل فيَّما عدا التلميح الواضح أنَّ اللورد (اي) أرتكب الزنا مع أخته، بينما في زوو زوان أُستبدلت بتعبير مُغاير، بأنه لم يُعاملها بشكل مناسب على أنَّها ضيفة حلَّت عليه بعد زواجها من اللورد زي[٢٨].

أمَّا عن تدخل تشو في هذا الصراع، وتدمير دويلتي (زي) و(كي) من قبل جيش تشو، فهذه الحكاية مُعقدة نسبياً، وتبدأ من قصة اللورد (أي) الذي حرض الملك (ون وانغ) ملك تشو بالهجوم على زي، مقابل أنَّ تكون أخته (زي كوي) زوجة للملك، في حين أن اللورد (زي) كان على توافق تام مع ملك تشو على أن يقوم الأخير بمهاجمة إقطاعيته، ويطلب النجدة من دوق كي، لِينَقضَّ الملك على جيش كي في دويلة زي، وينتصر عليه. وبالفعل تحقق هجوم تشو على زي، وقاد اللورد (أي) جيشاً لإنقاذ زي، لكن ملك تشو هزمه وأسره، وفي أثناء وجودهم في زي علق الملك بجمال(زي كوي) فجهز جيشاً في العام التالي، وهاجم زي، وسيطر عليها، وقتل اللورد زي، واستصحب معه (زي كوي) عند عودته[٢٩].

إنَّ هذه الاختلافات في المخطوطتين، من الممكن تفسيرها على أنّ كُتَّاب زوو زوان غيروا بشكل مُتعمد تاريخ تدمير زي إلى عام ٦٨٠ ق.م، لكي يؤكدوا صلة الهجوم على (كي) في العام نفسه، بينما كان الهجوم حصل عام ٦٨٣ ق.م، أمَّا كُتَّاب زين يان فلا يهتمون بالموضوع الجوهري المتعلق بعفة (زي كوي) من عدمها، ولا بمؤامرات حكام (زي) و(كي)، والتسبب بتدمير دويلاتهم، إنَّ كُلَّ التركيز كان يصبُّ بوضوح على العبارة الأخيرة للقصة، والتي لا تتواجد في زوو زوان، وتعكس حتماً مشهد تشو المميز "**إنّ خداع أو مؤامرة كي وزي عملت على أنَّها دافع إلى توسع تشو إلى ما وراء تشانغ فانغ حتى نهر رو**"[٣٠].

وكان توسع تشو يسير بخطى ثابته، فقامت بعد تدمير كي وزي بحملات واسعة ضد الإقطاعيات الصغيرة في المناطق الجنوبية من المملكة سواء بإزاحة حكامها من مناصبهم، أو التوحّد مع أراضي تشو، أو دخول معهم في حلف، وعُدَّت الحكومة المركزية لتشو هي الحامية لهذه الإقطاعيات الصغيرة. لكن ميزان القوة رجح كفة دويلة (كي) بعد انتصار دوق هوان على أخيه جيو، وانتهاء الحرب الأهلية في كي بعد عام ٦٨٠ ق.م، وموت ملك تشو القوي ون زي وانغ عام ٦٧٨ ق.م[٣١].

تسلط دويلة كي في مملكة تشو

كانت سيطرة دوق هوان في إقطاعية (كي) مفصلية في التاريخ السياسي للصين القديمة، فقد أُفتتح عهدٌ جديدٌ لم يسبق للصين أن عرفته، تمثل في استعمال الدويلات الإقطاعية سلطتها الكبيرة ضمن حدود مملكة تشو، وقد افتتح دوق هوان من كي سلسلة من القادة العظام الذين تسمَّوا بلقب "واو باو" ويعني "المسيطرون الخمسة أو الطغاة"(٣٢).

وتشير جميع المصادر التاريخية إلى أنَّ دويلة كي تحت ظل دوق هوان، أصبحت دويلة إقطاعية قوية، ومتسلطة على الإقطاعيات كافة في الصين، وامتلكت جيشاً قوياً وأصبح دوق هوان محترماً بين اللوردات القادة من الولايات المختلفة داخل مملكة تشو، وقد وصل به أن يصبح هو الحاكم الحقيقي للصين، وأنَّ اللوردات من معظم الولايات اعترفوا في أجتماع لهم في مدينة جيهان على أنَّه الزعيم بينهم، مفتتحاً بذلك ما يُعرف في الصين القديمة بلقب (البا) ويعني المتسلط أو الزعيم الأقدم(٣٣).

إنَّ سيطرة دويلة (كي) الفعلية على الإقطاعيات كافة لم تأتِ من فراغ، وإنَّما نتيجة إعادة التنظيم الواسع للإدارة التي هندسها الوزير الأعلى في كي (كوان زونغ) (忠關) والذي كان يحمل كثيراً من الأفكار المبتكرة، والسياسات الجيدة التي اعتمدها في كي، فبدأ من تسجيل البيوت، وتحويلها إلى وحدات مأجورة للدولة، وأصبحت فيما بعد الأساس في التسجيل العسكري الإجباري، فضلاً عن تنظيم العملة على وفق قياسات محددة تفرضها حكومة كي(٣٤).

وقد قسمت دويلة كي على وفق إصلاحات كوان زونغ على (١٥) وحدة إدارية يرمز لها بـ(زينا) بمعنى منطقة، وإنَّ لورد هذه الدويلة وأثنين من وزرائه يحكم كلّ منهم خمسة وحدات إدارية، وتم تقسيم التجار والعمال على ستة فئات حسب نوع التجارة التي يُمارسونها، وقد تمّ إعفاؤهم من الخدمة العسكرية، أمَّا السكان فقسموا على فئات حضرية تسكن المدن، وأخرى ريفية تشغل الحقول الزراعية، والعسكريون والموظفون الإداريون يعاملون على المستوى نفسه في الإدارة، إذ تُرسل تقارير عنهم إلى رؤسائهم المباشرين، ليتم تقييمهم سواء بمكافئتهم، أم معاقبتهم عن التقصير(٣٥).

ومن ثُمّ أصدرت القوانين في دويلة كي بتنظيم صيد السمك، وإنتاج الملح الذي كان تجارته رائدة في كي، فضلاً عن انتهاج الوزير كوان زونغ سياسة إصلاحية في حماية الفقراء والعجزة، وتسجيل الموهوبين، وإسناد المناصب الحكومية لهم، ناهيك عن تنظيم الرواتب وتوزيعها بشكل عادل، ويُعدّ كوان زونغ أول من طوّر القوانين المكتوبة في الصين القديمة، والتي أُعلنت على الجميع، وأصبح كلٌ من في (كي) يعرفها أو يحذر منها(٣٦).

وأدت إصلاحات الوزير كوان زونغ إلى زيادة دراماتيكية في الإنتاج الزراعي والتجاري، وكذلك في تحسين القدرات العسكرية لجيش كي، ومنذ عام ٦٨٠ ق.م استطاع الدوق هوان من مد نفوذه إلى أراضي واسعه، مبتدأ بمهاجمة لو، واستقطاع أراضٍ منها، ومن مدن مجاورة عديدة(٣٧).

وقد تبنى دوق هوان سياسة الصبر، والكرم في العلاقات الخارجية، لتصبح دويلة كي ملجأً للهاربين والمظلومين، وتدريجياً بتفوقها أصبحت (كي) المُتنفذة سلطوياً في الصين القديمة، وأستطاع الدوق هوان كونغ في كل مناسبة، أن يدعو لوردات الإقطاعيات وحكامها إلى أجتماع يرأسه بنفسه، لتتم مناقشة الإجراءات المتخذة في مملكة تشو، وضرب القرارات غير القانونية منها، وكان أول اجتماع حصل سنة ٦٨٠ ق.م في مدينة جيهان في لون(٣٨) ورويداً رويداً انصاع ملك تشو لسياسة الأمر الواقع، التي فرضها دوق هوان، ليعترف بالموقع الذي أحرزه، بل منحه أيضاً لقب الزعيم الأقدم، ورئيس أعلى لكل الإقطاعيات، وأدخله في الوقت نفسه في واجب التعامل مع الاسم الملكي في التعامل مع الرعية، وهذا يعني اعترافاً ضمنياً بسطوة دوق هوان، ومشاركة الملك في سلطاته(٣٩).

إنَّ مهمة منصب البا الذي يتمتع به دوق هوان، مكنته من مدّ نفوذه على سائر الإقطاعيات لاسيَّما أنَّ بعض الإقطاعيات مديّنة إلى كي لمساعدتها، وأخرى كانت خاضعة نتيجة تدخل عسكري من قبلها، وفي عام ٦٧٧ ق.م قام دوق هوان بتوحيد القوانين في الإقطاعيات الكبيرة (كي، لو، سونغ ، كين ، شينغ) في اجتماع أُعيد انتخابه للمنصب نفسه، ولم يكن أمام ملك تشو الجديد هوي وانغ(王輝)(٦٧٧-٦٥٢ ق.م) سوى الرضوخ، وأرساله الوزير الأعلى للبلاط، لمناقشته حول طبيعة وظائف لقب (البا)، فضلاً عن طلب توليه الأعمال العسكرية بإسم البلاط الملكي(٤٠).

وعلى ما يبدو أنَّ ملك تشو هوي وانغ كان مضطراً لذلك، وذلك لمَّا كان يواجه من تحديات كبيرة بسبب تمرد أخيه، ومنافسته على العرش الملكي، وأنَّ نجاح دوق هوان بمساعدة الملك ضد أخيه وبتدخله في صراع سلطوي في دويلة لو، أثبت رسمياً مصداقية تمتعه بلقب البا، ومن ثمَّ أصبح الدوق راعي النظام الإقطاعي لتشو، وحامي العرش الملكي فيها(٤١).

وقد تمت مهاجمة دويلة يان في الشمال من قبل قبائل دي في عام ٦٦٧ ق.م، وطلبت المساعدة من كي، واستجاب دوق هوان لنداء الاستغاثة، وقاد الجيش بنفسه، وبسهولة أبعد المهاجمين عن دويلة يان، وفي أثناء عودته إلى موطنه رافقه دوق يان(嚴公爵) لتقديم الشكر والامتنان، وحال وصوله إلى حدود دويلة كين أدرك دوق هوان أنَّه ارتكب خطأً، فحسب العرف الملكي لا يجوز عبور الحدود من قبل حاكم آخر إلا بأذن ملكي، وهو الوحيد الذي يملك مثل هذه الحق، وعند سؤاله لوزيره كوان زونغ، فأخبره أنَّ ابن السماء ملك تشو وحده مخولٌ بمنح هذا الحق، ومن ثمّ أوقف دوق يان

وحاشيته ومنحه كلّ الأراضي التي عبرها هديةً له، وأحفظ بذلك الحق الملكي من التجاوز، وهنا مرَّة أخرى يثبت دوق هوان مدى اهتمامه بالحق الملكي لتشو[٤٢].

وبالقرب من دويلة يان كانت دويلة تشي دي قد غزت دويلة شينغ، فقدم دوق هوان المساعدة العسكرية لشينغ في عام ٦٦٢ ق.م، واستطاع أبعاد تشي دي عن شينغ، إلا أنَّ دي تمكنت من الهجوم على شينغ مجدداً، فأضطر دوق هوان بإنقاذ شعب شينغ وجلبه إلى منطقة آمنة، اذ تمّ بناء مدينة جديدة لهم من قبل كي، وترك دوق هوان حامية عسكرية فيها، لتحميها من هجمات أخرى لدويلة تشي دي[٤٣].

وفي عام ٦٦٠ ق.م فوجئ دوق هوان بهجوم دويلة تشي دي على دويلة إقطاعية أخرى وهي دويلة وي وقتل حاكمها، وتدمير عاصمتها، فقام دوق هوان بحماية اللاجئين من وي الذين قدموا لدويلة كي، وبنى لهم مدينة جديدة بالقرب من كي، وعين أحد أبناء الحاكم المقتول، ليحكم هذه الدويلة الجديدة، ومن ثم يثبت دوق هوان المرة بعد المرة مصداقية تمتعه بلقب حامي المملكة وزعيمها الأوحد[٤٤].

وفي عامي ٦٥٦–٦٥٥ ق.م وضع دوق هوان في اختبار حقيقي حينما واجه الدويلة الكبيرة في الجنوب الصيني، دويلة (جو)، تلك الدويلة التي لم يتخذ حكامها لقب (كونغ) بمعنى الدوقية وإنما اتخذوا لقب (وانغ) ويعني المُلوكية، وهذا التحدي يضع القوانين المُلكية لتشو على المحك ممَّا تطلب التدخل من قبل كي لمواجهة هذه الأزمة[٤٥].

وفي أثناء ذلك كانت السيدة المفضلة لدوق هوان ابنة حاكم تسي، الدويلة الإقطاعية التابعة لمملكة تشو، وكانت مجاورة لدويلة جو في الجنوب الصيني، وبينما كان الدوق يبحر معها في قارب صيد أساءت إليه بتحريك القارب مزحاً بغية وقوعه في الماء، فغضب منها وأرسلها إلى أبيها حاكم تسي، والأخير زوجها من أحد حكام دويلة جو، ممَّا عدَّ دوق هوان بأنه قد أُهين من جراء ذلك، فجهز في عام ٦٥٥ ق.م جيشاً كبيراً من كي وسبع دويلات متحالفة معه وزحف نحو الجنوب ويبدو أن الهدف الحقيقي لهذه الهجوم هو دويلة (جو)، وليس دويلة تسي، وإنَّما اتخذت هذه الحادثة ذريعة لمهاجمة الجنوب الصيني، ومعاقبة حكام جو على ادعائهم لقب الملوكية، وكانت هنالك معركة كبيرة على وشك الوقوع، لولا تعقل حكام جو واعترافهم بخطئهم، واستعدادهم الدخول في طاعة تشو، وبهذه الخطوة هدأت الأوضاع وتنفست الصين الصعداء[٤٦].

ولم يكتفِ دوق هوان بهذه الخطوة، وإنَّما دعا أيضاً إلى اجتماع إجباري لرؤساء الدويلات الإقطاعية كافة وحضرت دويلة (جو) مجبرة هذا الاجتماع الذي عقد في تاشونلغ سنه ٦٥٥ ق.م،

وقد ترأس الاجتماع دوق هوان ووزيره كوان زونغ بحضور الوزير الأعلى للبلاط الملكي وأكد المجتمعون على تفعيل القوانين الملكية، واقسموا على دعم الكيان الإقطاعي لتشو، ويبدو أنَّ دوق هوان كان مصمماً على إعادة السلطة الملكية إلى كافة الدويلات الإقطاعية عبر مؤتمر تاشونلغ(٤٧).

وإنَّ أهم النقاط التي تم الاتفاق عليها تكمن في عدم وضع السدود على المياه، ولا موانع من شراء الحبوب داخل الإقطاعيات، ولا تغيرات في وسائل الإرث، ولا ترقية للمحظيات لِيَحْلنَ مكان الزوجات الشرعيات، ولا تتدخل النساء في شؤون الدولة، واحترام الكبير، والعطف على الصغير والاهتمام بالغرباء والمسافرين، ولا تكون الوظائف بالوراثة، وهذه الاتفاقية قد سجلت في قوانين مانو سو من قبل منشيوس(٤٨).

وإنَّ آخر تدخّلُ لدوق هوان كان في الخلاف الملكي حول ولاية العهد، إذ ارتأت العائلة الملكية لتشو الإطاحة بولي العهد شيانغ(翔) وهو الابن الأكبر للملك هوي وانغ وتعيين أخيه بدلاً عنه، لكن دوق هوان رأى ستَقدم هذ الخطوة فوضى كبيرة، وتكون نتائجها كارثية على الدويلات كلّها، وقد تدخل لصالح الأمير المتوّج، وطلب من كلّ رؤساء الإقطاعيات الاعتراف به بوصفه ملكهم المستقبلي، ونجح في ذلك، فبعد موت الملك هوي وانغ سنه ٦٥١ ق.م أعلن الجميع الولاء للملك الجديد شيانغ وانغ(望張)(٦٥١-٦١٩ ق.م)(٤٩).

وفي عام ٦٤٥ ق.م مات الوزير كوان زونغ، وبموته عملياً انهارت (كي) بوصفها قوة كبرى في تشو، أمَّا العجوز دوق هوان فقد خسر مهندس نجاحه، ومستشاره الرئيس، ووزيره الأعلى، وبموته قد فشل في الحفاظ على النظام في دويلته، ليلتحق بوزيره سريعاً، إذ مات في عام ٦٤٣ ق.م ودخل أبناؤه الخمسة في صراع من أجل وراثته، وهكذا انتهى أثر دويلة كي على أنَّها البا إلى النهاية(٥٠).

كان الصراع بين الأخوة على أشده، حتى إنّه لم تترك أيةُ فرصة لتقديم الطقوس الجنائزية لجثمان دوق هوان، بل ترك في احدى غرف القصر لمدَّة ٦٧ يوماً دون أن يدفن، وحينما عُيّن حاكم جديد بعد هذا الصراع، أُعدَّت الرفاة للدفن، لكن سرعان ما نشب الصراع من جديد، وتمّ قتل الدوق المعين، وفي خِضَمِّ هذه الفوضى الدامية تدخلت قوات دويلة سونك لتضع حداً لهذا الصراع، وكانت تلك نهاية مأسوية إلى حكم المتسلط الأول في الصين القديمة، وحينما رحل جنود سونك من كي، دُفن الدوق هوان بعد ثمانية أشهر من موته(٥١).

وبعد موت دوق هوان فإنَّ ابنه زياو كونغ(小剛)(٦٤٢-٦٣٣ ق.م)، والوزير زونغ كيان حاولا أدعاء زعامة البا، لكنّ كليهما فشل بسبب انشغال كي في الصراعات الداخلية التي نشبت فيها، لذا

فإنَّ الزعامة الجديدة سرعان ما تأسست في دويلة جين على يد حاكمها الدوق ون كونغ(溫公爵)(٦٣٦ –٦٢٨ق.م)، وأستمرت زعامة جين في مملكة تشو لمدة ثلاثة عقود[٥٢].

زعامة دويلة جين

بدأت دويلة جين في عصر الربيع والخريف بمميزات كبيرة أكثر من أي دويلة أخرى في مملكة تشو، وكانت الأسرة الحاكمة فيها تُعدّ فرعاً من السلالة الملكية لتشو، إذ ذُكر في المصادر التاريخية أنَّ تشينغ ملك تشو، قد أقتطعها لأخيه الأصغر (تانغ تشو يو)(唐周瑜) سنه ١٠٤٠ ق.م على أنَّها لعبة، لكنَّ مؤرخي عصر الربيع والخريف يصرَّون على أنَّ هذا التصرف الملكي، لا يمكن أنَّ يكون مزاحاً، وبالنتيجة عُدَّت جين، منذ ذلك العهد، على أنَّها ولاية إقطاعية ضمن مملكة تشو، وحينما هربت الأسرة الملكية لتشو في عام النكبة ٧٧١ ق.م إلى الشرق، أصبحت عاصمة المملكة ملاصقة لدويلة جين، ودعمتها جين في صراعها الملكي الذي نشب بين الأخوين بينغ وانغ وأخيه (بو فو) في المدَّة بين ٧٥٠–٧٣٠ ق.م، والذي انتصر فيه الملك بينغ وانغ بدعم من دويلة جين[٥٣].

ومن سخرية القدر أنَّ دويلة جين، بعد أن تدخلت في الصراع الملكي في تشو، ودعمت الملك بينغ وانغ حتى انتصر في النهاية، هي نفسها سرعان ما دَخلت في صراعات على الحكم حتى انقسمت على نفسها إلى ثلاث إقطاعيات متصارعة، وبعد صراع طويل تمكن فرع كوو من السيطرة على حكم جين، وتمكن دوق وو كونغ(吳公爵)(٧١٥–٦٧٧ ق.م) من نيل اعتراف البلاط الملكي به على أنَّه دوق جين سنه ٦٧٨ ق.م[٥٤].

وقد صادف هذا التغيير في الأسرة الحاكمة لجين مع تحول عميق في بنية دويلتها في عهد الدوق زيانغ كونغ(陽紫)(٦٧٧–٦٥١ ق.م)، إذ دخل في صراعات إقطاعية طويلة، تمكن من هزيمة تحالف ست عشرة دويلة صغيرة ضمن إقطاعيات تشو وضمها لدويلته، ومن ثمَّ أصبحت جين من الدويلات الإقطاعية الكبيرة في تشو[٥٥].

لكن دويلة جين سرعان ما تهاوت قواها بعد موت زيانغ كونغ سنه ٦٥١ ق.م، حينما نشب صراعٌ بين أبنائه على وراثته، وكان الدوق الراحل لديه ثلاثة أبناء من أمهات مختلفة، فكان الأكبر بينهم شينغ شنغ حاضراً في جين، وهو ولي العهد الشرعي بينما كان أخوته (يو وي، وجونغ اير) منفيان خارج جين، وقبل تنصيب شينغ شنغ(勝邢) دوقاً رسمياً لدويلة جين مات مسموماً، بمؤامرة دبرتها السيدة (لي جي)(李傑) زوجة الدوق الراحل وأم ولده الأصغر يو وي، وأتُهم بحادثة القتل الابن الثالث (جونغ اير) الذي هرب إلى قبائل دي في الشمال[٥٦].

ولخلو دوقية جين بعد موت شينغ شنغ، وهروب جونغ اير، عاد الابن يو وي(岳偉) إلى جين، وأُعلن على أنَّه دوق جين من قبل النبلاء رسمياً، وحكم قرابة خمسة عشر عاماً (٦٥٠-٦٣٨ ق.م)، وكانت المدَّة التي حكم فيها مضطربة، وعانت دويلة جين من أزمة سياسية بعد محاولته قتل أخيه جونغ اير في (لي) سنه ٦٤٥ ق.م، وتدخلت دويلة كين بهذه الصراع، لتدعم جونغ اير ضد أخيه، لكن الأخير رفض الحرب، وفضل المنفى في دويلة كي في ظل حاكمها دوق هوان[٥٧].

وقد استقبله دوق هوان بكِل ترحاب، وزوّجه من أحدى بناته، وكانت أقامته في كي ذات فائدة عظيمة له، إذ أستمد خبرته السياسية من دوق هوان الذي كان يتمتع بمنصب المتسلط، وبعدها غادر إلى البلاط الملكي لتشو، وتم التعامل معه باحترام مثلما كان في كي، وبدأ أنْ هناك أمراً مثيراً في مظهره وأساليبه، وقد توقع ملك تشو شيانغ وانغ له مستقبلاً عظيماً، وبعد أن عمل له مأدبة في القصر الملكي قال له: **"لو عدت إلى جين، وأصبحت حاكمها، فماذا تقدم لي مقابل عطفي وأحساني لك؟ أجاب الأمير جونغ اير: النساء والجواهر والحرير لجلالتكم...، والريش والشعر والجلود كلها تصدر لجلالتكم، وإنّ ما تأت منها إلى جين سيكون تحت تصرفكم، فكيف يمكن أن أعوض عطفكم! أبدا، فرد الملك كيف تعوضني؟ فقال جونغ اير عبر تأثير جلالتكم العظيم فأكون المطيع لأوامركم، فبسوطي وقوسي في شمالي، وبرمحي باليمين أزحف مع جلالتكم حيثما شئتم"**[٥٨].

وفي عام ٦٣٧ ق.م وبعد مرور تسع عشرة سنة في المنفى، عاد جونغ اير ثانية إلى دويلة جين بعد موت أخيه الدوق يو وي، وأصبح حاكماً لجين، وحمل اسم دوق ون العظيم (**晉公爵**)(٦٣٦-٦٢٨ق.م)، وذلك بدعم من ملك تشو، ودوق مو(**莫公爵**) حاكم دويلة كين[٥٩].

وبعد عام من عودته حدثت فرصة للقيام برد الجميل لملك تشو، حينما كان الملك هارباً في جينغ بعيداً عن العاصمة، بعد ثورة أخيه زاو الصغير ضده، فدفع دوق ون قواته من جين، واتجه لمساعدته، وهزم الثائر وقتله، وعاد الملك إلى منصبه[٦٠].

إنَّ أهم إنجازات (دوق ون) في جين تمثلت في تشكيل بنية سياسية وعسكرية داخلية مكنته من بناء جيش قوي، وقد شكل جيشه بطريقة فريدة، فبدلاً من تشكيل فيلقين أو ثلاثة، وتعيين جنرالات على كلّ منهما، مثلما هو العرف في ذلك الوقت، فقد صنف الجيش على ستة فيالق، وعلى كلّ واحد جنرال وضابط وكابتن، ولكلّ جنرال مساعد، وتم توزيع القيادات الاثنتي عشرة بمهارة بين زعماء القبائل المحاربة، ومع حق الوراثة في المناصب العسكرية، وبهذه الطريقة فإنَّ كُلّ قبيلة رئيسة في جين وجدت حظوظها مرتبطة مع الأخرى، وأنَّ كُلّ جنرال وجد نفسه مسؤولاً عن جيش خاص[٦١].

وفي عام ٦٣٥ ق.م استغلت دويلة جو في الجنوب فقدان التوزان العسكري في ظل غياب زعامة دويلة كي، وصعود دويلة جين بمحاصرة دويلة سونك، وعلى اثر ذلك تشكل تحالف عسكري ضد دويلة جو من الدويلات الإقطاعية (كي وكين وسونك) بقيادة تشو، وأنضّمت إليهم دويلة جين بقوة قوامها ٧٠٠ عربة حربية والآلاف العساكر بقيادة دوق ون، وعند تشانغ بو اصطدمت جيوش الأطراف المتحاربة في معركة عُدَّت واحدة من الحروب العظيمة التي حصلت في العالم القديم، وعُدَّت في الصين معركة الحضارة ضد البربرية، وعلى أثرها هُزمت جو تماماً، وقتل حاكمها تشونغ كونغ (٦٧١– ٦٣٥ ق.م)، وانتصر دوق ون في هذه المعركة العظيمة وأرسل ملك تشو له مبعوثاً ملكياً يهنئه بهذا الانتصار الكبير، ومنحه لقب البا[٦٢].

وبعد انتصار دوق ون في معركة تشانغ بو، ترأس اجتماع الدويلات الإقطاعية في مدينة جيان تو التابعة لدويلة جين، وحضر سبعة من حكام الدويلات الإقطاعية الكبرى، وإنَّ أهمية هذا الاجتماع، تكمن في حضور ملك تشو (تشانغ وانغ) نفسه، وقاد دوق ون اللوردات الكبار بتقديم الولاء لملك تشو، وبالمقابل منحه الملك لقب البا رسميا[٦٣] وهذا ما جاء في كلام الملك لدوق ون:

"عماه أطع أوامر الملك،

وقُد السلام الى الولايات في الجهات الأربع

وأبعد كل ما هو سيء عن الملك"[٦٤]

في هذا الاجتماع سجلت مؤاخذة على دوق ون من قبل كونفوشيوس في سجلات الربيع والخريف المنسوبة له، إذ رأى أنّ إصراره على حضور ملك تشو إلى هذا الاجتماع مثَّل خرقاً للقواعد الأخلاقية الإقطاعية، لأنَّ حضور الملك بنفسه إلى دوق ون يُمّثل انتهاكاً ملكياً لسلطة الملك، ويُعبَّر على أنَّ مجد الدوق أعلى من الملك، وأنَّه الأقوى بلا منازع، لكنّ مفكري مدارس عصر الربيع والخريف استنكروا هذا الكلام وقالوا: كان بإمكان دوق ون أنْ يبدل سلالة تشو وأنْ يعلن نفسه ملكاً على الصين لو كان شاباً لفكر بمَّثل أمر كهذا، ولكنّ معركة حياته في طريقها إلى النهاية والرجل قد بلغ من الكبر عتيا، وربَّما كان طلب حضور الملك للتأكيد على منصب البا فحسب[٦٥].

وعلى شاكلة المتسلط الأول دوق هوان من دويلة كي، فإنَّ دوق ون من دويلة جين أنجز مهمة المسيطر أو المتسلط البا بعد أن أكمل مهامه بنجاح، وشجع على نمو التجارة بين الولايات، وكان في السنوات الأربع الأخيرة من عمره شغل كل وقته لتنظيم توازن النفوذ بين الدويلات الإقطاعية وكانت كل مبادراته تلقى استحسان الجميع، وفي عام ٦٢٨ ق.م رحل الرجل بسلام بعد أن بلغ قمة المجد، وليس على غرار نهاية المتسلط الأول دوق هوان، فقد تبعه ابنه بالحكم دون حوادث تذكر في جين،

وأنتهت قصة المتسلط الثاني بعد أن نال المنزلة الكبيرة في حياته ومماته، وعدَّ في الصين القديمة من القادة العظام على الرغم من أنَّه لم يحكم سوى عشرة أعوام في دويلة جين، أربع سنوات منها بلقب المُتسلط البا(٦٦).

زعامة دوق مو من كين

شغلت دويلة كين الموطن الأصلي لتشو في وادي نهر وي في الغرب، حينما طردت الغزاة من العاصمة الغربية لتشو (هاو سيان) بعد عام النكبة ٧٧١ ق.م، ودعمت كين السلالة الملكية لتشو في العاصمة الشرقية (لو يانغ) وإنَّ هذا الدعم جعل حكام دويلة كين يكسبون موقعاً مميزاً داخل النظام الملكي لتشو(٦٧).

إنَّ أصول سكان كين شكل لغزاً في التاريخ الصيني القديم، فهم ليسوا صينيين، وإنَّما برابرة جاءوا من الحدود الغربية للصين، لكنهم تبنوا الثقافة الصينية، وكان حكام الولايات الإقطاعية ينظرون إليهم بأنَّهم ليسوا برابرة على شاكلة سكان جو في الجنوب، بَل أنَّهم صينيون، وبالمقابل إنَّ حكام كين اثبتوا ذلك بعدم حملهم لقب الملوكية (وانغ) بل حملوا لقب الدوقية (كونغ)، وهذا يُدلل على خضوعهم لنظام الدويلات الإقطاعية لتشو(٦٨).

إنَّ السياسة الداخلية والخارجية التي اتخذها حُكّام كين في عصر الربيع والخريف لم تكن معروفة في تفاصيل كبيرة قبل دوق مو (٦٥١– ٦٢١ ق.م)، لكنها عملياً أثبت نجاحاً بأن تكون دويلة كين واحدة من القوى الكبرى من ضمن الدويلات الإقطاعية، وإنَّها قدَّمت الدعم الكبير للعائلة الملكية في تشو(٦٩).

وقد سبق وأنْ ذكرنا كيف أنَّ دوق مو قدّم الدعم الكافي لدوق ون في أثناء وجوده في المنفى، وحين عودته إلى جين واصبح حاكمها، لم يوقف هذا الدعم، بَل أنَّ دوق مو شارك دوق ون في الحرب ضد دويلة جو الجنوبية وانتصروا معاً في معركة تشانغ بو سنه ٦٣٥ ق.م وبقى على عهده صديقاً وفياً لدوق ون حتى موته سنه ٦٢٨ ق.م. ويبدو أن موت دوق ون أدى إلى تخلخل في توازن القوى في عهد ابنه سيان(西安)(٦٢٧–٦٢١ ق.م) الذي لم يكن قادراً على السير على خُطى والده في المحافظة على زعامة جين، ويبدو أيضاً أن دوق مو أراد استثمار هذه الفرصة لفرض سيطرته المطلقة في ظل غياب زعامة واضحة في النظام الإقطاعي لتشو(٧٠).

ففي عام ٦٢٧ ق.م هاجم دوق مو دويلة زانك الحليفة القريبة من جين، وهرعت الأخيرة لنجدتها، ويبدو أن جيش كين قد كمن لجيش جين عبر ممر جبلي ضيق، لكن وزير كين (زيان زنغ)

جادل في تلك الخطة، وعدَّها خارجة عن القواعد الأخلاقية الإقطاعية التي تقتضي بمقابلة الجيوش في الحروب لا عبر الكمائن، وبمجرد ترك ذلك الممر، أرتكب جيش كين خطأً ستراتيجياً استغلته جين، وكمن بذلك الممر جيشها القوي، وأوقعت الهزيمة بجيش كين، وقد تركت هذه الحادثة سجالاً طويلاً في التاريخ الصيني القديم إذ عدَّها سياسيّو عصر الربيع والخريف سابقة خطيرة تمثلت في أول خرق للقواعد الأخلاقية الإقطاعية(٧١).

وبعد مرور عامين على هذه المعركة قامت جين بمهاجمة أراضي كين، واحتلت أجزاءً واسعة منها، وقد استغلت دويلة جو هذا الصراع بين الجارين (كين وجين)، وقامت بمهاجمة الحدود الشمالية، وشكّلت ضغطاً على الدولتين، لتهدأ بعدها جبهات القتال عاماً واحداً، وفي عام ٦٢٤ ق.م وجهت دويلة كين انتقامها من جين، واستطاعت هزيمتها على أرضها، وأصبح بعد هذا الانتصار دوق مو، الثالث بين الزعماء العظام في الصين القديمة، على الرغم من أنَّه لم يَنَلْ لقب المتسلط ألبا رسمياً، وقد نال كرامة ورفعة لسنوات قبل موته سنة ٦٢١ ق.م(٧٢).

وبعد مضي سنتين على وفاة دوق مو توفي الملك تشانغ وانع سنه ٦١٩ ق.م وترك بعده خزينة البلاد خاوية، لدرجة لم يستطع ابنه وخليفته على العرش الملك كنغ وانغ(王王)(٦١٨-٦١٣ ق.م) من دفع مصاريف دفن الملك المتوفى، مما اضْطُرَ إلى القرض من دويلة لو، وهذه سابقة خطيرة أن يعاني البلاط الملكي من الإفلاس(٧٣).

ومضى حكم الملك كنغ وانغ لمملكة تشو طوال خمسة أعوام في ظل غياب تام لمنصب المتسلط البا حتى موته سنه ٦١٣ ق.م، وخلفه على العرش ابنه الملك كوانغ وانغ(匡王) (٦١٢-٥٩١ ق.م) الذي شهد عهده صراعاتٍ سياسية واسعة وحروباً كبيرة مدمرة بين دويلة جين وكين، وحدثت واحدة من أعظم المعارك في عصر الربيع والخريف بين كي وجين وانتصرت كي فيها سنة ٥٩٧ ق.م(٧٤).

ويبدو أنَّ الملك كوانغ وانغ استغل غياب الزعامة الواضحة في الدويلات الإقطاعية، فمارس بنفسه لقب البا، وأنَّ الجميع اعترف بهذه الدور الجديد لملك تشو بعد أنْ كان مجرد زعيم روحي يملك ولا يحكم(٧٥).

وفي السنة الخامسة عشرة من حكم الملك كوانغ وانغ وتحديداً سنه ٥٩٩ ق.م حصل صراعٌ بين اللورد زانغ شو(張旭) وحاكم كين اللورد لينغ(凌) وقام زانغ شو بقتله، وعلى أثر هذه الحادثة حرك ملك تشو جيشاً كبيراً وحاصر كين، واستدعى دوق جين ومستشاره (كو وو تشان) لتقديم العون العسكري للحملة، ونجح الملك كوانغ وانغ من دخول عاصمة كين، وقتل (زانغ شو) وأخذ زوجته (شاو كونغ)(邵) وتزويجها من المستشار كو وو تشان(٧٦).

ويبدو أنَّ هذه الحادثة تركت صداها في نفس(ليان بن زانغ شو)(廉)، فقام بمهاجمة (كو وو تشان)، وخطف (شاو كونغ) وتزوجها، وحينما تأسر في احدى معاركه مع (كو وو تشان) تزوجها ابنه هياو ياو(霍瑤)، وبموت الملك كوانغ وانغ سنة ٥٩١ ق.م، وموت (هياو ياو) طالب (وو كو تشان) بـ(شاو كونغ) كونها الزوجة التي منحها له الملك كوانغ وانغ(٧٧).

وحينما مات الملك كوانغ وانغ، فإنَّ الملك جينغ وانغ(靜王)(٥٩٠ –٥٨٦ ق.م) تقلد عرش تشو، وأمر (وو كو تشان) بالذهاب إلى دويلة كين، للتباحث بشأن مصير (شاو كونغ) ويبدو أنّ (وو كو تشان) استغل تساهل الملك جينغ وانغ، وقام بخطفها، وهروبه إلى جين، ومن ثم عودته إلى مسقط رأسه في دويلة وو في الجنوب الصيني، ليمدّ طرق التواصل بين دويلة وو ودويلة جين وتحالفهما على مواجهة تشو(٧٨).

وقبل البدء بالحديث عن التحوّل الذي طرا في مملكة تشو نتيجة تحالف جين الدويلة الإقطاعية الشمالية ودويلة وو من الجنوب، وما نتج عن هذا التحالف من غزو لتشو، فلا بد من التطرّق لأصل قصة (شاو كونغ) التي وردت في مخطوطة زين يان بشكل مختلف عن مخطوطة زوو زوان فورد اسمها في زوو زوان (زيا جي) أما في زين يان تسمى (شاو كونغ) وبعيداً عن اختلاف الاسم، فهذه المرأة قد تسببت بمقتل ثلاثة من أزواجها وحاكم واحد وابن واحد وأدت بدويلة واحدة ووزيرين إلى الدمار، وحسب نص زوو زوان فإنّ (زيا جي) أو(شاو كونغ) كانت لديها علاقة غير شرعيه مع اللورد لينغ ووزيرين آخرين مما أثار غضب ابنها أو حسب زين يان زوجها لقتل اللورد لينغ فيستمر مسلسل الأحداث ببروز (وو كو تشان)(٧٩).

ويبدو أنَّ كُتَّاب مخطوطة زين يان لم يهتموا بهذه التفاصيل الجوهرية المتعلقة بزنا تشاو كونغ أو بمذبحة عائلة (وو كو تشان) الذين لقوا حتفهم جميعاً نتيجة هذا الصراع المرير، لا بل تعمدوا قطع كثير من أحداث القصة، ليركزوا على القضية البارزة المتمثلة ببروز (وو كو تشان) والانتقام لعائلته بتبني الوحدة بين جين ودويلة وو ضد تشو، ومن ثم نحن أمام فصول جديدة من الصراعات أوردتها زين يان حينما حولت مسار الأحداث من سلالة تشو الملكية الحليفة له إلى عدوه الرئيس(٨٠).

التحالف الثنائي بين دويلة جين ودويلة وو

إنَّ دور المتسلط البا في دويلة جين إبان القرن السادس قبل الميلاد لم يكن منظماً وأحتاج إلى إدامة متواصلة، لاسيَّما أنَّ دويلة جو كانت قادرة على تحدي موقع المتسلط في الشمال، بل تمكنت أخيراً من الانفصال في الجنوب، وإعلان الاستقلال عن سلطة تشو في عهد ملك تشو جينغ وانغ،

ويبدو أنَّ هذا الملك كان كلّ اهتمامه يصب، ليس في إعادة الجنوب الصيني إلى مملكة تشو، بل كان في السيطرة على دويلة سونك بحكم موقعها الاستراتيجي حيث تتوسط بين جو وجين(٨١).

أمَّا في الجبهة الشمالية فبعد عام ٥٩٠ ق.م كان يحدث نوعا من الجمود على جبهة جين أحياناً، وأحياناً أخرى تحدث بعض المناوشات المحدودة، وفي الشرق كانت دويلة كي تحاول أنْ تنال تأثيرها على الإقطاعيات الشمالية لتشو، فقامت بالتحرش بدويلة جين فهاجمتها، إلا أنَّها هُزمت في عام ٥٨٩ ق.م على يد جين، ونالت الأخيرة قوة بعد انتصارها على كي مكَّنها من غزو دويلة لو، ودويلة ووي في الشمال الصيني، لتتجه أنظارها نحو مركز دولة تشو في لو يانغ وهذه سابقة لم تحصل قبل هذا التاريخ أن تقوم دويلة إقطاعية بالتفكير بمهاجمة المركز(٨٢).

ولا يبدو الأمر سهلا لدويلة جين، فما زالت مملكة تشو قوية جداً، فمن الصعب أنَّ تُهزم بشكل مباشر، فتبنت دويلة جين ستراتيجية جديدة تقوم على التحالف مع الدويلات الجنوبية، لتضع دولة تشو في جبهتين متباعدتين، وقد تحقق ذلك لها بالتحالف مع دويلة وو بوساطة (وو كو تشان) الذي كان مستشاراً لديها ولاجئا في بلاطها(٨٣).

إنَّ مهاجمة السلالة الملكية في تشو يحتاج لمبرر مقبول، وهذا ما لجأت إليه دويلة وو فحينما قررت مهاجمة مملكة تشو بالتحالف مع جين أدعى حكامها أنَّهم من سلالة تشو الملكية من نسل (تاي بو)(大埔) ابن الجد الأعظم لتشو، وأنَّ (تاي بو) هو الابن الأكبر له، إلا أنَّه تخلّى عن منصبه من أجل أن يضمن عرش تشو إلى ابن أخيه الملك القدير (ون وانغ) مؤسس أسرة تشو الملكية، وإن هذا العمل العظيم الذي قام به (تاي بو) مَكَّن تشو من هزيمة سلالة شانغ، ومن ثم، هم من السلالة الملكية، وأنَّ تحالفهم مع جين كان مبرراً لمهاجمة تشو(٨٤).

وسواء أكانت وو ولاية صينية حكمت شعباً غير صيني في الجنوب أم لا؟ إلاّ أنَّهم أدعوا النسب الصيني لتشو من أجل نيل الاحترام السياسي في الدويلات الإقطاعية الشمالية ذات النسب الواحد المختلف تماماً عن النسب البربري للجنوب، أو من أجل أن يكون ذلك مبرراً لغزو تشو من قبل وو، وبذلك قد أصبحت وو لاعباً بارزاً في بنية النظام الإقطاعي في الصين إبان القرن السادس قبل الميلاد لقيامها بالغزوات والاستيلاء على أراضي جيرانها(٨٥).

إنَّ المعلومات الواردة في مخطوطة زين يان توضّح طبيعة هذا التحالف بين دويلة وو وجين، إذ بررت أنّ اندفاع دوق وو كو تشان للتحالف مع جين بعد عودته لـ(وو) وذلك للانتقام لمقتل أفراد عائلته في أثناء حرب الشمال، لذلك اقترح في عام ٥٨٤ ق.م على اللورد جينغ(景) (٥٩٩-٥٨١

ق.) دوق جين التحالف مع دويلته وو، وكذلك على التعاون المشترك للسيطرة على أراضي تشو، ونجح الطرفان بعقد هذا التحالف، وأعلن في العام نفسه مهاجمة تشو(٨٦).

وفي المقابل كانت الحكومة المركزية في تشو قد تبدلت بتقلد عرش تشو الملك الجديد كيان وانغ(王倩)(٥٨٥-٥٧٢ ق.م) الذي نجح إلى حدّ ما بصدّ هجمات الحلف الثنائي، لكن تشو قد واجهت حرباً شرسة على جبهتين متباعدتين مثلما هو مخطط لها من قبل أعدائها، وكانت ساحات المعارك على تلك الجبهتين تصل إلى خمسمائة ميل تقريبا(٨٧).

لم يكن من المتوقع أن تتحول دويلة وو قوة بهذه السرعة، وكان ذلك على ما يبدو نتيجة استعمال جيشها للقوة البحرية، كون الجبهة الجنوبية كانت عبارة عن مستنقعات مياه وأهوار وبحيرات واسعة، في حين كانت جيوش الشمال في تشو تستعمل العربات الحربية وهي غير فعالة في هذا الميدان، مّما مكَّن دويلة وو من التغلب عليها، والاندفاع نحو الشمال للسيطرة على المزيد من الأراضي(٨٨).

إنَّ تحالف دويلتي وو وجين اثبت نجاحاً كبيراً مّما دفع تشو لطلب السلام بعد سنتين من المواجهات الحربية، وكذلك أن تدخل دويلتي (كي وكين) في هذا الصراع، خَلَق نوع من توازن القوة بين الأطراف المتحاربة، ويبدو أنَّ (كين وكي) قد تدخلا للحد من انهيار تشو، وقد اتحدت الولايات الشمالية للهدف نفسه، ومن جهة أخرى عانت دويلة سونك من هذا الصراع بحكم تحولها لساحة حرب بين الأطراف المتصارعة نتيجة موقعها الجغرافي، إذ تتوسط بين الشمال والجنوب مَما دفعها لطلب السلام والتوسط بين الأطراف المتصارعة سنة ٥٧٩ ق.م، وقد قاد هذه الجهود الأمير زي ليانغ(子良) وزير دويلة سونغ، ونجح في مسعاه حينما عقد اجتماعاً حضرته جين وتشو وكي وكين ودويلات أخرى لإعلان الهدنة، ونتج عن إعلان الهدنة لأول مرة في الصين القديمة، قضية نزع السلاح للقوى المتحاربة، التي وافقت عليها الدويلات المجتمعة وبادرت إلى تحييد سلاحها(٨٩).

إنَّ مؤتمر السلام الذي عُقد في سونك سنة ٥٧٩ ق.م لم يحقق الهدف الذي عقد من أجله وهو السلام، على الرغم من أنَّ أكثر الأطراف المتصارعة وقعت على الهدنة، ووعدت بنزع السلاح لكل من يقع تحت سلطة ابن السماء، وهذا يعني عملياً، نزع سلاح كل الدويلات الإقطاعية التابعة لتشو، وقطعا لم يحدث ذلك أطلاقاً بعد الهدنة(٩٠).

ثم لا تعرف أسباب عدم حضور ممثل عن دويلة وو المتحالفة مع جين على الرغم من أنَّها معنية بهذه الهدنة أيضاً، وربَّما هناك اعتبارات حالت دون دعوتها لمؤتمر السلام هذا، وتأتي في

مقدمتها عدم الاعتراف بصينية دويلة وو لكونها بربرية، مَّما لا يمنحها الشرعية في حضور اجتماعات تعقدها دويلات إقطاعية صينية تحت سلطة تشو الملكية(٩١).

إنَّ أسباب عدم حضور دويلة وو مجرد تكهنات، فليس لدينا الأدلة الكافية التي توضح ذلك، وفيما إذا كان عدم حضورها أسهم بفشل المؤتمر من عدمه؟، فلم نجد في المصادر التاريخية الواردة من تلك المدَّة تطرقاً لذلك أيضاً.

وإذا عدنا إلى تداعيات فشل مؤتمر السلام بعد الاتفاقية، فقد أصرّ كُتّاب مخطوطة زوو زوان على أنّ تشو كانت مخادعة بعد أن وقَّعت الاتفاقية، إذ أن (تشو لينغ ين)(周凌顏) رئيس الوزراء في حكومة المركز لتشو قد حذّر مندوب جين بأن الحاكمين إذا اتفقوا سوف يتبادلان السهام بدل عبارات التحايا، وإنَّ هجوم جين على كين في العام التالي أي سنة ٥٧٨ ق.م غير متعلق ببنود الاتفاقية بين الفرقاء، ومن ثم فإنَّ هجوم تشو على زينك حليف جين في عام ٥٧٦ ق.م يعدُّ خرقاً للاتفاقية مَّما دفع جين للهجوم على تشو في ليان لينغ، وحدوث معركة مدمرة بين الطرفين سنه ٥٧٥ ق.م(٩٢)، لكن مخطوطة زين يان فسرت الأحداث بشكل مختلف تماماً، وعدَّت هجوم جين ضد كين خرقاً لاتفاقية السلام الشامل، وهجوم تشو على زانك إجراءً انتقامياً طبيعياً، وجعلت من دوق لي كونك المتكبر(爵公李)(٥٨٠-٥٧٤ق.م) من جين سبباً في عدم تحقيق السلام، لأنه بالغ في الثقة بنفسه، وأنَّ موته العنيف الذي حدث في أثناء الانقلاب في جين سنة ٥٧٤ ق.م أي بعد معركة ليان لينغ بعام واحد، على ما يبدو كان انتقاماً الهياً لمهاجمته السلالة الملكية لتشو، ولعدم وفاءه بالتزاماته بعد مؤتمر السلام(٩٣).

ومما تقدم يتضح أنَّ كُتَّاب مخطوطة زين يان استغلوا تسلسل الأحداث عبر تقطيعها الزمني ليتلاءم مع تفسيرهم لها، فكان هجوم تشو ضد زينك، وانتقام جين من كين، ومعركة يان لينغ، والانقلاب ضد دوق لي كونك في جين، هذه الأحداث وقعت واحدة بعده الأخرى، هي نتيجة مباشرة لعدوان جين ضد كين، ومن ثم أنَّ اللوم يقع تماماً في انتهاء السلام على دوق لي كونك المتكبر وكانت تشو ضحية، إذ تمت هزيمتها عسكرياً، ويقع اللوم كَلَّهُ على دوق لي كونك المتكبر، والذي عوقب بموتٌ مذلّ.

ولا يوجد أدنى شك بأنَّ هناك تفسرين مختلفين تماما حول تسلسل الأحداث نفسها، وإنّ السرد المسبق الواسع لصالح دويلة جين في مخطوطة زوو زوان، يرّد على الضدّ منه في نسخة مخطوطة زين يان لصالح مملكة تشو، ومهما اختلف النصان إلا أنّنا نجد ثمَّة حقائق ثابتة في كلا السردين ولا تختلفان بشكل كبير في نقل الأحداث ما عدا المحتوى الدقيق في المسبب لخرق الاتفاق، وبينما كلّ

نـص كـان مسـتغلاً لحسـاب طـرف، فـلا يظهـر أيَّ منهمـا أن يلغـي الصـيغة الفعليـة الأساسـية لتلـك الأحداث بعد مؤتمر السلام.

هدنة عام ٥٤٦ ق.م

إنَّ محاولـة دوق لـي كونـغ تغيير وزرائـه الأقويـاء أدت فـي النهايـة إلـى انقلاب ضـده فـي عـام ٥٧٤ ق.م، وقد قُتل في هذا الانقلاب الذي وقع داخل قصره، والذي قاده الوزراء المتنفذين في جين، وتمَّ خلافتـه من قبل داو كونـغ(陶氏公爵)(٥٧٢-٥٥٩ ق.م)، وفـي مدَّة حكمـه لـم تَعدَّ جين فقط السـلام الداخلي فيها، بل أنَّها أدارت ورتبت إعادة الاحترام والسلام بين الدويلات الإقطاعية الأخرى لتشو، وفي هذه المرَّة فإنَّ الإصـلاح السياسـي الذي جاء بـه داو كونـغ قاد إلى تحقيق السلام، ونالت جين استقراراً سياسياً داخلياً لها ولجيرانها في الشمال الصيني، مما دعا الدوق داو كونـغ لتسنم لقب البا المتسلط حتى موته سنه ٥٥٩ ق.م[٩٤].

إنَّ انتفاضة الوزراء في جين على دوق لي كونغ ٥٧٤ ق.م حركت التحالفات الداخلية في جين على وفق مصـالح لوردات الحرب، إذ كلٌّ منهمـا كـان يسيطر علـى أراضٍ محليـه مختلفة وقسم من الجيش في جين، ومن ثم أصبحت السلطة مقسمة فعلياً بين اللوردات، وكان الدوق يرعى مصـالح الجميع، ويحافظ على التوازن بينهم[٩٥].

وكانت المشكلات الداخلية بين العائلات الأرستقراطية في جين قد ازدادت تدريجياً في المنافسة على النفوذ، والسيطرة على مزيد من الأراضـي المحلية حتى إنَّ أرستقراطيَ دويلة جين اصبحوا من القوة بحيث لم يكن الدوق منافساً لهم، بل أصبح دوق جين متساوياً معهم، إن لم يكن أقلَّ منهم نفوذاً، ومن ثم فإنَّ هذه الصراعات المحلية دفعت بجين لطلب الهدنة مع تشو[٩٦].

وفي المقابل أنّ حاجة تشو للسلام مع جين لم يكن للسبب نفسه، بل أنَّ تشو كانت دولة كبيرة وأكثر مركزية، وكان يقودها ملكٌ قوي هو الملك لينـغ وانـغ(王玲)(٥٧١-٥٤٥ ق.م) لكن ما دفعها إلى مائدة المفاوضات أسباب جيوسياسية، ففي بداية عصر المسيطرين كانت تشو القوة الوحيدة في الشمال والجنوب، ومع بروز ولاية وو في الجنوب الغربي بعد عام ٥٨٤ ق.م واجهت تشو تهديداً واسعاً منها بعد تحالفها مع جين، وشنت حرباً عليها في جبهتين متباعدتين، لهذا أرادت الهدنة لتحييد جين الحليفة لدويلة وو، والتفّرغ لمهاجمة وو، وتأديبها على اعتدائها على المركز[٩٧].

وقد كانت لهذه التطورات تأثيرٌ عميق في القرن الأخير من عصر الربيع والخريف مما دفع بـدويلتي سـونك وزنـك فـي الأراضـي المركزيـة لتشـو إلـى نـوع جديـد مـن الاتحـاد الـداخلي لمواجهـة

الصراعات الكبيرة التي كانت تحدث بين تشو وجين، بعد أنْ كانت أراضيهم ساحة لهذه الصراعات الكبيرة، لوقوعها في وسط الدولتين، لذلك تقدم الوزير (تسونغ زو)(宗祖) من دويلة سونك بمحاولة أقناع رؤساء الوزراء من جين وتشو بعقد السلام بينهم بعد أن فشل مؤتمر السلام السابق(٩٨).

ومع موافقة الطرفين بمقترح (تسونغ زو) دعاهم الأخير للحضور إلى سونك مع أمراء كي وكين ودويلات أخرى، وعقدت هدنة عام ٥٤٦ ق.م لسلام شامل بين جين وتشو، وطوال أربعين عاماً لم يكن ثمَّة صراع عسكري بينهم، ومع ذلك فإنَّ الدويلات في الشمال قد اتجهت إلى السلام، لكن هنالك نزاع جديد قد ظهر في الشمال والجنوب بين تشو ودويلة وو ودويلة يو(٩٩).

إنَّ اتفاقية الهدنة لعام ٥٤٦ ق.م قد تحولت الى منعطف في التاريخ الصيني القديم في تشو الشرقية، وأشرت سقوط نظام السيطرة القابع بنحو(٢٠٠) عاماً، والذي عمق من مستوى الأزمة السياسية في العديد من الولايات الرئيسة، وسهّل من ظهور الحالات البيروقراطية، وعلى أثرها استقلت كي وكين، ولم تُعدّ جُزءاً من النظام الإقطاعي لتشو، وأصبحت جين منقسمة على نفسها(١٠٠).

ويبدو أنَّ نتائج الهدنة كانت كارثية على جين، إذ إنَّ الأزمة الإقطاعية المحلية طاردتها لمدَّة بعد عقد الهدنة، بحكم التهديد الخارجي الذي كان يوّحد الداخل قد أنتهى، ومن ثم فإنَّ الصراعات الداخلية قد تعاظمت، واتفاقية الهدنة بهذا الطريق تبنت أنهاء دويلة جين، وأن تعليق مخطوطة زوو زوان يوضح طبيعة هذه الإشكالية في الحوار الذي دار بين (فن ونزي) رئيس وزراء جين و(لوان شو) وزير زهاي، ويتضح من الحوار أهمية من أن تكون تشو عدواً رئيساً لدويلة جين، لإشغال الداخل بالخطر الخارجي، وأبعاد البلاد من الحرب الداخلية التي كانت على النفوذ بين اللوردات الكبار(١٠١).

وهذا ما جاء في نص الحوار:

"إنَّ أسلافنا شنوا العديد من الحروب في ذلك الوقت، لأنَّ كن، ودي، وكي، وتشو، كانوا أقوياء جداً وإنَّ أسلافنا لم يكونوا يقاتلون بشدة، لأنَّ أنسابهم قد تضعف، ونحن لدينا ثلاثة منافسين قد ضعفوا. وأنَّ العدو الوحيد الذي ترك لنا هو تشو...، فحالما نكون بعيدين عن الخطر الخارجي، فإنَّ مشاكلنا الداخلية سوف تتحرك بقوة، فلماذا لا نجعل من تشو تهديداً خارجياً للسماح لنا بأن نبقى يقظين؟"(١٠٢).

وفي ذلك الوقت الذي كان فيه (فان ونزي) يرى هذه الملاحظات، فإنَّ عائلات لوان وشي وزهاي كانتا تدخلان في صراع داخلي كبير، وقد تمت تصفية عائلات أرستقراطية بأكملها، وعلى الضدّ من الوضع المتأزم في جين، نلحظ أنَّ مملكة تشو الملكية أصبحت قوية بعد الهدنة لاسيَّما بعد عهد الملك لينغ وانغ الذي مات سنه ٥٤٥ ق.م، وتقلد العرش من بعده ابنه جينغ وانغ(靜王) الذي لم

يستمر بالحكم سوى أربع سنوات، وبعد مقتله سنة ٥٤١ ق.م في انقلاب قاده عمه يوان الذي أعلن نفسه ملكاً لتشو، وتقلد العرش الملكي بإسم الملك لينغ وانغ(玲王) (٥٤٠-٥٢٩ ق.م)[١٠٣].

ولدينا نص يوضح طبيعة طموح هذا الملك الجديد: "**حينما جاء زمن الملك لين، فقد غزا وو وتولى حملة نان هواي، وقبض على الحفيد الملكي لجوا يو من يو، وبعد ذلك خضع سكان وو ثانية لتشو، وعندما مات الملك لينغ فإنَّ الملك تشينغ بينغ تسلم العرش**"[١٠٤].

لاشك أنَّ هذا النص الذي جاءنا من مخطوطة زين يان يعبر بوضوح عن طموح الملك الكبير فور وصوله إلى العرش، وقد صمم منذ البداية على السيطرة المُطلقة على النظام الملكي لتشو، وقد راهن الملك على حالة الانحطاط التي تمر به دويلة جين، وضعف الدويلات الإقطاعية الشمالية، وإنَّ القوة الوحيدة التي تعيق وصوله إلى السلطة المطلقة هي دويلة وو في الجنوب التي مثلت التهديد الأكبر لمملكة تشو، لذا قدّم الملك نفسه على أنَّه حامي النظام في الصين، وبإمكانه جذب التحالفات معه بضمان حماية تلك الدويلات من خطر دويلة وو[١٠٥].

فقاد الملك لينغ وانغ سنه ٥٢٩ ق.م حملة عسكرية واسعة ضد دويلة وو بعد سلسلة من الهجمات المتكررة، وكان الملك مدركاً أنَّ هذه الحملة مصيرية في تحديد توازن القوى، فوسّع من قوة جيشه، وقام ببناء المعسكرات بالقرب من دويلة وو، وتحت الضغط الشديد الذي وجهه لجيش وو تمكن ملك تشو من دخول وو، ومحاصرة عاصمتها، وكادت وو أن تسقط كُلّياً لولا تدخل القدر بعدما حصل انقلاب ملكي قاده أخ الملك الصغير ضد أخيه الملك لينغ وانغ، واعلن نفسه ملكا لتشو، بينما أخوه الملك كان خارج العاصمة في حملته ضد وو، وبعد سماعه نبأ الانقلاب قرر الانتحار، وعاد الجيش إلى تشو[١٠٦].

وعلى أثر هذه التحولات في تشو قررت دويلة وو أنْ تديم الضغط على تشو، وأرسلت جيشها لمهاجمة المناطق التابعة لتشو، وكانت تشو طوال هذه المدة تدافع عن نفسها، وتمكنت إلى حدّ ما من صدّ غزوات وو، لكنها أخيراً أنُهكت قواها على وقع الضربات العسكرية، ولما أحست وو أنَّ تشو لا يمكنها صدّ الهجوم، قررت في عام ٥٠٦ ق.م أن تشن هجوماً واسع النطاق، مكنها من دخول العاصمة الملكية وإسقاطها[١٠٧].

ومع أسقاط العاصمة الملكية لتشو سنه ٥٠٦ ق.م كانت دويلة وو في الخمسين عاماً قوة صغيرة من البرابرة مميزة فقط على أنَّها حليف إقليمي لجين، وبعد أسقاطها العاصمة الملكية لتشو، امتلكت قوة أعظم من أية ولاية منذ سقوط عاصمة تشو الغربية سنه ٧٧١ ق.م، وأنَّ حاكم وو (هالوا)(霍洛)(٥١٤-٤٩٦ق.م) أدعّى أنَّه ملك على الصين، وجلس في عاصمة تشو وأصبح

طاغية، وسلط اللوردات على الناس، وعاشت الصين على وقع امر عجيب، فكيف أنَّ الأسرة الملكية الحاكمة والمالكة للسلطة قد خرجت من موطنها بهذه السرعة، وأنَّ دولة تشو العظيمة قد تفككت سريعاً؟(١٠٨).

لكن سرعان ما سارت الأحداث عكس ما تشتهيه سُفن الملك هالوا، فقد عزمت دويلة يو المجاورة لدولة وو في الجنوب على مهاجمة وو، مستغلة وجود الملك هالوا وجيشه خارج وو في الشمال، ونظراً لعدم اهتمام الملك هالوا بهجوم يو، اضطر أخوه إلى إعلان نفسه حاكماً لدويلة وو لصد هجوم دويلة يو، مما دفع الملك هالوا إلى العودة لـ(وو)، وصد هجمات يو، وطرد أخيه وعلى اثر ذلك استغلت العائلة الملكية لتشو هذه الصراعات، وعادت إلى العاصمة الملكية(١٠٩).

وفي عام ٤٩٦ ق.م قاد الملك هالوا بنفسه جيشاً على دويلة يو للقضاء عليها، وحصلت واحدة من أعظم المعارك في الجنوب الصيني بين وو ويو، وقد جرح فيها الملك هالوا جروحاً بالغة، توفي على أثرها موصياً ابنه فو تشاي(傅仔)(٤٩٥-٤٧٣ ق.م) بالانتقام من يو(١١٠).

وبعد ثلاث سنوات من موت الملك هالوا انتقم ابنه الملك فو تشاي لموت والده، وهزم دويلة يو تماماً مجبراً ملكها كوجيان على الاستسلام لـ(وو)، وبعد انتصار الملك زادت ثقته بنفسه، فكان لديه طموح، أن يكون من البابي في الصين، إذ في عام ٤٨٥ هزم كي، وتحدى جين على لقب الزعامة البا، وعلى وقع التهديد العسكري لجين سمحت للملك فو تشاي بترأس مؤتمر الولايات الإقطاعية في عام ٤٨٢ ق.م وهذا التاريخ يحدد قمة زعامة وو(١١١).

وبينما كان فو تشاي يحتفل مع اللوردات في الشمال، كانت مملكته في الجنوب تنهار، إذ أنَّ الملك كوجيان(٤٨٦-٤٦٥ ق.م) من يو قد انتهز فرصة غياب الملك مع جيشه في الشمال لَينقضَّ على عاصمة وو، وتخريبها، وقتل ولي العهد الأمير (وو فو تشاي)، وعندما وصلت هذه الأنباء إلى فو تشاي انفجر غاضباً عندما وجد أنّ أعضاء من جماعته قد أفشوا هذه الأخبار في الاجتماع، وحالما انتهى الاجتماع، عاد الملك إلى موطنه للتفاوض من أجل اتفاق مؤقت مع يو، لكن كوجيان رفض أن يمنح فو تشاي فرصة لاستعادة قوته، وحصلت حربٌ طويلة بينهم استنزفت على اثرها قوات وو، ومن ثمّ شنت يو هجوماً واسعاً في عام ٤٧٣ ق.م على دويلة وو بعد حصار ثلاث سنوات لها، فأسقطت واحتلت أرضها، وشنق فو تشاي نفسه، وبذلك أصبحت يو مؤقتا اقوى قوة في ذلك الوقت، ولم تكتفِ بذلك بل أرسلت أحترامها للعائلة الملكية في تشو، وهو ما يشير إلى وضعية البا لدويلة يو، وقد انعقد المؤتمر، وهو الأخير الذي حدد فيه لقب البا بنهاية الصراع بين (وو) و(يو)، وكان الملك

كوجيان آخر من حمل لقب البا المتسلط[١١٢]. وبعد موت كوجيان في عام ٤٦٥ ق.م اختفت يو فَجْأةً من السجلات التاريخية، ومعها اختفت التوازنات الحقيقية التي دعمت النظام الإقطاعي لتشو[١١٣].

وأخيراً: ليس هنالك إجماع بين المؤرخين على تاريخ محدد لنهاية عصر الربيع والخريف وأنَّ السجل التاريخي لهذا العصر الذي سُمَّيت به هذه الحقبة هو سجل الربيع والخريف لبلاط ولاية لو، ينتهي في عام ٤٨١ ق.م، ولكن بعض الباحثين يحددون نهاية هذا العصر بتاريخ موت كونفوشيوس سنه ٤٧٩ ق.م بحكم أن سجل الربيع والخريف ينسب إليه في كتابته، وآخرين يعدون نهاية تعليقات مخطوطة زوو زوان لسنة ٤٦٤ ق.م هي نهاية لعصر الربيع والخريف ولكن عام ٤٥٣ ق.م الذي يشير إلى انتهاء ولاية جين، وتقسيمها على ثلاث ولايات (هان وزاو ووي) يبدو هو التاريخ الفعلي لنهاية عصر الربيع والخريف، وبهذا التاريخ تدخل الصين القديمة في عصر الممالك المتحاربة الذي يمتد حتى توحيد الصين القديمة في إمبراطورية موحدة في عام ٢٢١ ق.م.

الاستنتاجات

١- تمثلت أولى التحولات السياسية في الصين القديمة خلال عصر الربيع والخريف (٧٧١-٤٥٣ ق.م) في التَّغير من النظام الإقطاعي الموحد لتشو إلى نظام متعدد الدويلات، ومن توسع تشو في حوض النهر الأصفر إلى كامل جغرافية الصين القديمة التي تمتد حتى نهر اليانغتسي جنوباً، والأراضي العليا في الشمال والغرب من الصين.

٢- أنَّ القرون الثلاثة التي شهدها عصر الربيع والخريف كانت سنوات لسياسات سلطوية حادة وحروب داخلية شرسة والتي شهدت إنحطاط متزايد في القوة المركزية لسلطة تشو، وضعف في النظام الإقطاعي بشكل رئيسي. وضهور زعامات مختلفة من إقطاعيات محلية وكان ابرزها دوق هوان من كي ودوق ون من جين ودوق مو من كين والملك هالو من وو والملك كوجيان من يو.

٣- مع بروز الأزمات السياسية واستمراها طيلة هذا العصر أدى إلى إنحطاط أخلاقي مثير داخل الصين برزت معه ابشع الحروب والانتهاكات التي تعرض لها شعب الصيني.

٤- كما سبقها إنحطاط خطير في الحرب الغير المنتهية بين الولايات المتحاربة، التي تحولت من الخيالة وأخلاق الفروسية، إلى حالة توحش وأرهاب لا قيد له ولا ضابط، وقد وصل الإرهاب والفظاعة إلى أعلى مستوياتها لينتهي هذا العصر بتقسيم اغلب الإقطاعيات الكبرى في عالم تشو الى دويلات صغيرة متناحرة فيما بينها وكان تقسيم دويلة جين إلى ثلاث دويلات ايذاناً بأنتهاء عصر الربيع والخريف ودخول الصين في عصر الدويلات المتحاربة.

ثبت المصادر

(1) Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** , Indiana university history G380-class text reading – (spring – 2010) , p 2.
(2) Wolfram Eberhard, **A History of China**… , p.p.42-43.
(3) Zhu Li-Sun , **Traditional Asian Approaches – The Chinese View** , People's University of China, from- Butterworths , "Australian Year Book of International Law" vol. 9 , 1980 , p.143.
(4) Xiangshu Fang , **China's Foundational Thought and Ancient Philosopher** , p. 47.
(5) Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** ,p.2;
THE SHU KING, Or Book of Historical Documents , Translated by James Legge , Blackmask Online, 2001 , p.133.
(6) Wolfram Eberhard, **A History of China**… , p.43.
(7) Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** ,p.2.
(8) Cho Yun Hsu , **The Cambridge History of Ancient China** , **Cambridge** University Press, (Cambridge: 1999) , p.546.
(9) Cho Yun Hsu , **The Cambridge History of Ancient China** , p.551; Jiayao Han , **CREATING VISUAL EMBLEMS FOR EASTERN ZHOU MILITARIZED FRONTIER SOCIETIES (771-221 BCE)** , the degree of Doctor of Philosophy , University of Pittsburgh , 2013 , p.36.
(10) Cho Yun Hsu , **The Cambridge History of Ancient China** , p.552.
(11) Wolfram Eberhard, **A History of China**… , p.43
(12) Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** , p.2.
(13) Cho Yun Hsu , **The Cambridge History of Ancient China** , p.552.
(14) Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** , p.3.
(15) Victoria Tin-bor hui , **War and State formation in Ancient China and Eary modern Europo** , Cambridge university press , (New york – 2005) , p.p.4-5;
Васильев Л.С & З.М.ЕВСЕНИНА , **В19 Древний Китай. Том 2. Период Чуньцю (VIH-V вв. до н.э.)**, М.: Издательская фирма «Восточная литература» РАН, 2000 , p.40.
(16) Cho Yun Hsu , **The Cambridge History of Ancient China** , p.552.
(17) Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** , p.3.
(18) Cho Yun Hsu , **The Cambridge History of Ancient China** , p.552.
(19) FRIEDRICH HIRTH ,**THE ANCIENT HISTORY OF CHINA ,** p.197
(20) Ibid , p.201.
(21) Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** , p.3;
Chi Yun , **Confucianism A modern interpretation** , translated to English by Orient Lee , World Scientific and Zhejiang university press , (China – 2012) , p.461.
(22) Ernest Caldwell **, Social chang and Written low in early chinese legal thought** , low and history review , the American society for legal history , vol – 32 , no -1 , 2014 , p 5
(23) Yuri Pines **, Zhou History and Historiography: Introducing the Bamboo manuscript Xinian ,** Beijing Normal University, School of History, and Hebrew University of Jerusalem , tang pao , 100 -4-5 , (2014) , p.287.
(24) Ibid , p.303.

[25] Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** , p.8.
[26] Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** , p.8.
[27] Wolfram Eberhard, **A History of Chin** , p.45.
[28] Yuri Pines **, Zhou History and Historiography** , p.304.
[29] Ibid , p. 304.
[30] Yuri Pines **, Zhou History and Historiography** , p.306.
[31] Charles O. Huker , **Chinas Imperia past (an introduction to Chinese history and culture** , Stanford university press , (California – 1975) , p.36.
[32] FRIEDRICH HIRTH ,**THE ANCIENT HISTORY OF CHINA ,** p.206
[33] Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** , p.10.
[34] Ibid , p.10.
[35] Cho Yun Hsu , **The Cambridge History of Ancient China** , p.554.
[36] Ibid , p.554.
[37] Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** , p.10.
[38] FRIEDRICH HIRTH ,**THE ANCIENT HISTORY OF CHINA ,** p.207.
[39] Ibid **,** p.207.; Peter L. Bollig , **Rethinking the Axial Age in Ancient China The Role of Religion in Governance from the Shang to the Early Han** ,p.53.
[40] Cho Yun Hsu , **The Cambridge History of Ancient China** , p.555.
[41] Ibid , p.555.
[42] Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** , p.13. ; Nicola Di Cosmo, **Ancient China and Its Enemies The Rise of Nomadic Power in East Asian History** , Cambridge university press , (New york – 2004) , p.1.
[43] Васильев Л.С & З.М.ЕВСЕНИНА , **В19 Древний Китай. Том 2. Период Чуньцю (VIH-V вв. до н.э.)**, p.37;
Lucas Christopoulos , **Hellenes and Romans in Ancient China** , SINO-PLATONIC PAPERS , University of Pennsylvania , Number 230 , August, 2012 (USA) , p.6.
[44] Васильев Л.С & З.М.ЕВСЕНИНА , **В19 Древний Китай. Том 2. Период Чуньцю (VIH-V вв. до н.э.)**, p.37
[45] FRIEDRICH HIRTH ,**THE ANCIENT HISTORY OF CHINA ,** p.208.
[46] Lily Xiao Hong Lee and A.D. Stefanowska , **Biographical Dictionary of Chinese Women – Antiquity through Sui 1600-618 BC** , M.E. Sharpe press , (new york – 2002) , p.81;
FRIEDRICH HIRTH ,**THE ANCIENT HISTORY OF CHINA ,** p.208.
[47] Cho Yun Hsu , **The Cambridge History of Ancient China** , p.556.
[48] Cho Yun Hsu , **The Cambridge History of Ancient China** , p.557.
[49] FRIEDRICH HIRTH ,**THE ANCIENT HISTORY OF CHINA ,** p.209.
[50] Cho Yun Hsu , **The Cambridge History of Ancient China** , p.557.
[51] Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** , p.14.
[52] Chi Yun , **Confucianism A modern interpretation** , p.451; Cho Yun Hsu , **The Cambridge History of Ancient China** , p.558.
[53] Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** , p.6.
[54] Michael Dillon , **Encyclopedia of Chinese history** , Routledge press , (London & New york – 2017) , p.336.

(55) Ibid , p.336. Васильев Л.С & З.М.ЕВСЕНИНА , **В19 Древний Китай. Том 2. Период Чуньцю (VIH-V вв. до н.э.)**, p.43.
(56) Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** , p.17.
(57) DAVID W. PANKENIER , **APPLIED FIELD-ALLOCATION ASTROLOGY IN ZHOU CHINA: DUKE WEN OF JIN AND THE BATTLE OF CHENGPU (632 B.C.)**, Source: Journal of the American Oriental Society, Vol. 119, No. 2 , (Apr. - Jun., 1999), p.161.
(58) FRIEDRICH HIRTH ,**THE ANCIENT HISTORY OF CHINA ,** pp.213-214.
(59) Xiao Tang , **Wen Xuan or Selections of refined literature** , Princeton university press , (New Jersey – 1996) , Vol 111 , p.92.
(60) Cho Yun Hsu , **The Cambridge History of Ancient China** , p.560.
(61) Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** , p.19; Ernest Caldwell **, Social chang and Written low in early chinese legal thought** , p.p.9-10.
(62) Thomas M. Kame , **Ancient Chinese on postmodern war Enduring ideas from the Chinese strategic tradition** , Routledge press , (London & New york – 2002) , p.52. Tang Fang , **Chinese Business negotiating style** , Sage publications , (London & New Delhi – 1999) , p.168.
(63) Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** , p.20.
(64) Ibid , p.20.
(65) FRIEDRICH HIRTH ,**THE ANCIENT HISTORY OF CHINA ,** p.216.
(66) Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** , p.20.
(67) C. Simon Fan **, Culture , Lastitution and Development in China** , Routledge press , (New york – 2016) , p.35.
(68) Yuri Pines **, Zhou History and Historiography** , p.301.
(69) Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** , p.6.
(70) FRIEDRICH HIRTH ,**THE ANCIENT HISTORY OF CHINA ,** p.219; Ernest Caldwell **, Social chang and Written low in early chinese legal thought** ,p.11.
(71) THE SHU KING, Or Book of Historical Documents , p.136. ; Dingxin Zhao, **The Rise of the Early Chinese Empire and Patterns of Chinese History ,** p.20.
(72) SSu-Ma Chien , **The Grand Scribes Records** , Edited by Villam H. Nienhauser , Jr , transited by Weiguo Cao & elt , Indiana university press , (USE – 1984) , p.252. Cho Yun Hsu , **The Cambridge History of Ancient China** , p.558.
(73) FRIEDRICH HIRTH ,**THE ANCIENT HISTORY OF CHINA ,** p.220.
(74) Ibid **,** p.220.
(75) Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** , p.22.
(76) Yuri Pines **, Zhou History and Historiography** , p.307.
(77) Ibid , p.307.
(78) Nersen kopalyan , **World Political Systems after Polarity** , Routledge press , (London & New york – 2017) , p.36.
(69) Yuri Pines **, Zhou History and Historiography** , p.308.
(80) Ibid , p.308.
(81) FRIEDRICH HIRTH ,**THE ANCIENT HISTORY OF CHINA ,** p.223.
(82) Cho Yun Hsu , **The Cambridge History of Ancient China** , p.558.

(83) Nersen kopalyan , **World Political Systems after Polarity** , p.36.
(84) Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** , p.22.
(85) Ibid , p.22.
(86) Yuri Pines **, Zhou History and Historiography** , p.308.
(87) FRIEDRICH HIRTH ,**THE ANCIENT HISTORY OF CHINA ,** p.227.
(88) Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** , p.23.
(89) Cho Yun Hsu , **The Cambridge History of Ancient China** , p.558.
(90) Ibid , p.558.
(91) Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** , p.24.
(92) Yuri Pines **, Zhou History and Historiography** , p.319.
(93) Ibid , p.319.
(94) Васильев Л.С & З.М.ЕВСЕНИНА , **В19 Древний Китай. Том 2. Период Чуньцю (VIH-V вв. до н.э.)**, p.121.
(95) Cho Yun Hsu , **The Cambridge History of Ancient China** , p.561.
(96) Dingxin Zhao, **The Rise of the Early Chinese Empire and Patterns of Chinese History ,** p.27
(97) Ibid **,** p.27
(98) Васильев Л.С & З.М.ЕВСЕНИНА , **В19 Древний Китай. Том 2. Период Чуньцю (VIH-V вв. до н.э.)**, p.127.
(99) Ibid , p.127.
(100) Ernest Caldwell **, Social chang and Written low in early chinese legal thought** ,p.20.
(101) Dingxin Zhao, **The Rise of the Early Chinese Empire and Patterns of Chinese History ,** p.29.
(102) Ibid **,** p.29
(103) Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** , p.p.25-26
(104) Yuri Pines **, Zhou History and Historiography** , p.308.
(105) Ibid, p.309.
(106) Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** , p.p. 26-27
(107) Rowan k. Flad & Harvard Chen , **Ancient Central China : Centers & Peripheries Along in the Yangzi River** , Cambridge university press , (Ney york – 2013) , p.110.
(108) Ibid , 110.
(109) Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** , p.p.32-33
(110) Cho Yun Hsu , **The Cambridge History of Ancient China** , p.564.
(111) Ibid , p.564.
(112) Robert Eno , **Spring and Autumn China (771-453)** , p.36.